المحاضرة04

بدايات الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية

أثرت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي مرت بها الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي في النمط الفكري للمجتمع الجزائري، فقد حاولت فرنسا إعادة تشكيل الفرد الجزائري بما يتوافق وسياستها الاستعمارية، فكان أن بدأت بالدين واللغة، هذه الأخيرة التي حاولت اجتثاثها وإحلال لغة جديدة(الفرنسية) مكانها. وهكذا أصبحت اللغة الرسمية للبلاد في التعاملات الإدارية والرسمية وفي التعليم ولاحقا لغةً للأدب الجزائري.

مرّ الأدب الجزائري فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر بحسب جون ديجو بثلاث مراحل:

-مرحلة التقليد والمثاقفة من 1900مإلى1950م.

-مرحلة الرواية الأثنوغرافية من 1950م إلى 1955م تضم أعمال مُحَّد ديب الأولى ومولود فرعون ومولود معمري.

-مرحلة الأدب المقاوم 1955 إلى 1962 مع أعمال مالك حداد وكاتب ياسين

-مرحلة ما بعد الاستقلال ظهرت فيها أعمال أخرى تنتمي للأدب المقاوم أو الثوري لمُحَّد ديب ومولود معمري وكاتب ياسين وغيرهم.

أولا-مرحلة التقليد والمثاقفة من 1900مإلى1950م.

بداية نجد أن الفرنسية كانت مهيمنة خاصة بعد توفير التعليم البسيط والمحدود للجزائريين، وهوما يجعلها أداة التعبير الرسمية والمحبذة لا سيما في أوساط ميسوري الحال بوصفهم المعنيين الأوائل بالتعليم لقاء خدمات أهاليهم للإدارة الاستعمارية. كما أن الأدب الذي تلقاه الجزائريون كان الأدب الذي انبثق عن الرؤية الاستشراقية والاثنوغرافية أي ذلك الأدب الذي كرس صورة مشوهة للإنسان الجزائري. إذن " إبداعات المستوطنين أنفسهم كانت الزاد الذي تغذى به بعض الجزائريين في مطلع القرن العشرين، بعدما فرضت عليهم السلطات الفرنسية التعليم باللغة الفرنسية، وحظرت التعليم باللغة العربية.. وفي غياب التواصل مع الشعوب العربية المجاورة لم يجد المثقفون الجزائريون آنذاك إلا تقليد الأدب الفرنسي، سواء في أشعاره أو كتاباته النثرية بداية بالمقالات التي كانت تنشر في المجلات والصحف التي أخذت تعرف الوجود ".

وبالفعل فقد "كانت كتابات هذه الموجة من الروائيين" الأهالي" تتميز بنسخية واضحة، قدمت الإنسان الجزائري في صورته الفلكلورية السياحية الاستهلاكية . كما النص نفسه من حيث البناء الجمالي، لم يتخلص من كتابة مغامرات مبسطة ووتافهة، وحكايات غرامية بين الأهالي و"الفرنسيات" و"المسلمات"، إذ تُصور الإنسان الجزائري غريزيآ، وساذجآ طيباً، وخبيثاً دموياً." "فهذه الموجة من الكتاب متوجهة إلى" الآخر"، تريد أن تشعره أولاً بأن الانتلجانسيا الأدبية االأهلية قادرة على الكتابة، التي هي ظاهرة حضارية، لكن االهموم والمشكلات المطروحة في النصوص، لا تتعدى أن يكون هذا"الجزائري" إطاراً وموضوعاً للتسلية والفلكلور، بمفهومه الاستهلاكي التحقيري".

وبعبارة أحمد منور فإن " الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية الذي سبق سنة1950م، كان في معظمه يسير في ركاب الاستعمار ويعبر عن طروحات تتفق أو تتطابق مع طروحات الاستعمار السياسية والفكرية، فقد كان كتابه منذ ظهور النماذج الأولى سنة 1920، من أولئك الذين كانوا يطلقون على أنفسهم اسم المتطورين *Les évolués*".

إن هذه العبارات تُلخص الطابع العام لكتابة الجزائريين بالفرنسية قبل ظهور الكتاب الملتزمين بقضية الإنسان الجزائري.

ثانيا–إبداعات غابت نصوصها:

كتب محمد برحال سنو 1891م أقصوصة " انتقام الشيخ" ونشرت في نفس الفترة 1896 (قصائد) لعثمان بن صالح، ولسمار عمر (علي بن ذياب) في 1893م بعنوان(علي آه يا أخي) و(هذيان الروح) (رواية عن تقاليد الأهالي) ونشرت حكاية قبائلية لـمُحَّد عبدون: 1902م (الفجر والوسام الفضي) وكتب سليمان بن براهيم مع إتيان دينيه قصصا ورواية ،كما نشر ديوان (أناشيد النذير) لسيدي قاسم سنة 1910م، ونشرت لأحمد بوري رواية متسلسلة في جريدة الحق بوهران(مسلمون و نصرانيات) سنة 1912م، إضافة إلى أشعار بعنوان(قصص وأشعار إسلامية) سنة 1917م لسالم القبي

لكن هذه الأعمال تبقى غير واضحة المعالم في غياب نصوصها، وهو طريق مفتوح للبحث العلمي.

ثالثا– نماذج من الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية فترة التقليد والمثاقفة:

1–**قصة (القومي أحمد بن مصطفى) أو (أحمد بن مصطفى – الخيال)** لـمُحَّد بن الشريف التي كتبت سنة 1920م، ويعدها "ديجو" الانطلاقة الحقيقية لهذا الأدب المكتوب بالفرنسية، ويبدو أن " الرواية تصور مشاهد للبطل أحمد بن مصطفى أو الخيّال، الذي يتعه د عسكريا مع مجموعته لدى الجيش الفرنسي للذهاب إلى المغرب

بغية تحريره ونشر السلام فيه.... بفضل شجاعته قاد الفيلق و نجح في مهمته.. ليجازيه القائد العام بوسام عسكري ومنه ينتقل إلى أهلة بأولاد نائل و يحضر مشهد عرس ببادية الجلفة. وفي مشاهد عرضية يصور الكاتب الحرب الشرسة التي دارت بين الصقور الصائدة وطائر الحبارى و يشده الحنين إلى بلاده الجلفة مسقط رأسه... والرواية تتعرض للوطن والمنفى والصداقة و الحرب والغربة والمرض.. بأسلوب جيد، استعمل اللغة الفرنسية أداة للتعبير، وحوار مشوق...".

البطل أحمد بن مصطفى وهو قائد من (الأهالي) تم توظيفه لغزوة من أجل إقرار النظام بالمغرب الأقصى وقاتل بالحرب العالمية الأولى ويقتل أثناء أحداثها بعد أن أسره الألمان.. فرغم تعرضه لمسائل ترتبط بالاحتلال، إلا أنه يثير قضايا تتعلق بالحداثة والتجدد، ويروي تعلم البطل لسلوكات جديدة في العلاقات الاجتماعية خاصة مع النساء الأوروبيات، لذا نجده يقول: " لقد تطور العالم ممن دوننا، افتح عينيك يا بني، وانظر ".

2–من أقدم النصوص أيضا رواية (زهرة زوجة المنجمي) لعبد القادر الحاج حمو التي نشرت سنة 1925م.

تدور أحداثها في مليانة حيث كانت في العشرينات مختلطة بالمنجميين والسكان القادمين من كل مكان، وتحكي قصة عائلة جزائرية تعيش في بساطة وهدوء يغمرها الورع والإيمان، لكن يجب عليها دفع الثمن لكي (تتحضر)، وأي ثمن؟ إنه ثمن انحطاط الشخصية البشرية.. سي ملياني الرجل المستقيم والمؤمن والمحترم، يعمل في منجم للحديد ب (زاكار). وخلال ذلك تقوم زوجته الشابة برعاية المنزل.

كانت الحياة تسير بشكل جيد إلى غاية ظهور الايطالي الغامض غريميسي صديق ملياني. وهوالذي جر الرجل إلى الشراب، وهو نفسه من أرسله إلى السجن لمدة ليلة أولا ثم ليقضي خمس سنوات فيما بعد. وأمام هذا التغيير المفاجيء لملياني، حاولت زوجته زهرة رده إلى الصواب، ثم انتظرت وصبرت في الأخير إلى وفاتها حاملة معها الصورة الأولى لزوجها. وفي نفس اليوم الذي دفن فيه زوجته، يحكم على ملياني ظلما بتهمة قتل ويعاقب بخمس سنوات من الأشغال الشاقة، بينما لا يقضي القاتل الحقيقي إلا سنة واحدة في السجن.

والحبكة تدور حول ملياني وزهرة، لكن غريميسي وزوجته تيريز والشابة اليهودية روزيت فثانوية. هجرالايطالي زوجته ليذهب للعيش مع روزيت، وتدفع الغيرة زوجته فتقتلها ببندقية ملياني. ولم يجد ملياني الشجاعة عند خروجه من السجن ليعود إلى مليانة فيذهب إلى المغرب منتحلا اسما آخر (المنسي) " ذكرى لزوجته التي نسيها".

وبعيدا عن هذا المقطع القصصي فإن الكاتب أثار عددا من القضايا في الرواية، مثل انتقاد الطرقية، والتشاؤم، و" الأبناء الذين لا يحصون لشيوخ الطرقية". كما تعرض لاستغلال الفرنسيين للجزائريين، واللامساواة في العمل بين الجزائريين والآخرين ، والتعالي اللغوي، يقول: " كيف.. أتجرأ على مقارنة اللغة الفرنسية بلغة من لغات المتوحشين؟".

أما المرأة الجزائرية ودورها فقد صور دون بقع أو شوائب إذ تظهر على طول الكتاب كحامية للشخصية الجزائرية. كما تتضمن الرواية وصفا لتأثير الاستعمار في تغير العادات الدينية تقول المرأة : " كان هذا الرجل يؤدي صلواته الخمس اليومية.. ما أسرع ما نتعب من الفعل الخير، من العيش في سلام.. فيما سبق كان يمتنع من النظر إلى وجه امرأة ولو كانت أوروبية، لقد صار أقل صرامة مع نفسه..".

3-شكري خوجة فنشر سنة 1928 رواية: (مأمون بدايات مثل أعلى) ثم (العلج أسير البرابرة) 1929 م

نشرتا في كتاب واحد سنة 1992م يوحي عنوان الرواية الأولى بالبحث عن المثال، وعما نتمثله عن هذا المثال ونسعى لتحقيقه، وهو ما ستؤكده قراءة الرواية..

وروايتة (مأمون، مشروع مثال أعلى) نشرت بترجمة مُحَّد بوعلاق بالجزائر سنة 2010م بعنوان (مأمون، مشروع حلم جزائري). ونشرت رواية (العلج أسير البرابرة) بترجمة سامية سعيد عمار إلى العربية سنة 2007م.

تجري أحداثها بالجزائر العاصمة خلال فترة الاحتلال في العشرينات. ومأمون بطل الرواية هو شاب جزائري قاده اندماجه بثقافة المحتل إلى ضياعه. وهو ابن (القايد) بودربالة. وقد أظهر منذ سنة ثلاث سنوات اهتماما بالانبهار بالآخر " عيناه ،السوداوان والمتصيدة، تتثبت بإلحاح على فتاة عربات القطار الممتلئة بالزركشة، أين يستمتع (الرومي) بالقيادة" خلافا لأمثاله الذين لا يلمسونها. وعلى أمل أن يراه محاميا فقد أرسله أبوه إلى ثانوية الجزائر العاصمة على رغم تحفظ أمه.

عند وصوله إلى العاصمة ولج بسهولة إلى قطار حياة الفرنسيين " .. كان يقلد زملاءه الفرنسيين في كل شيء، يشرب الخمر، يأكل بشكل طبيعي شرائح الخنزير ..". فلم يبق فيه في سن العشرين شيء يشير إلى أنه مسلم؛ ولم تحتفظ ذاكرته إلا بالقليل من ذكريات طفولته. بعد طرده من الثانوية يستسلم مأمون لملذات الحياة مترددا على المخمرات والملاهي، ومخالطا للنساء، ودفع ثمن جموحه في الحياة من صحته المتدهورة. ويتعرف على امرأة متزوجة (مدام ربامبيار ليلي امتورنيا) التي أصبحت عشيقته. وقد جعله التشخيص الطبي المفزع لحالته يمعن في التفكير في مستقبله وكذلك في الاسراع في تكفله بنفسه والبحث عن عمل بعد أن قطع عنه والده كل مساعدة لكن كل محاولاته باءت بالفشل بسبب سوابقه. ولم يبق له إلا صحبة أستاذه السابق (رودومسكي) الذي قدم له بعض المواساة وفرصة للتعبير عن أرائه عن تعايش الفرنسيين مع الجزائريين حول وضعية الجزائريين بالخصوص بالنظر إلى هذه الحضارة التي جاء الآخر ليقدمها لهم . وسيساعده هذا الأستاذ نفسه على الخروج من السجن ودفعه لطلب الصفح من والده، من أجل أن يتمكن أخيرا من العودة إلى منزله ليموت بعد أن نطق بالشهادتين

تندرج رواية شكري خوجة ضمن أدب ما بين الحربين، وهو أدب يتجه في جوهره إلى الفرنسيين لتمجيد (الأم المحضرة) لكن مع تمرير بعض المآخذ على سير ننظامهاكما يسجل جون ديجو.

4-كتب مُحَمَّد ولد الشيخ رواية (مريم بين النخيل) سنة 1936م

مريم منحدرة من زواج مختلط أبوها الضابط (دابيسي) فرنسي تزوج من جزائرية مسلمة (خديجة)، ورغم أنّهما رزقا بولدين طفل وبنت مريم وجون حفيظ، إلا أنّ هذا الزواج عرف عددا كبيرا من المشاكل؛ كعدم تفاهم الوالدين، ومقت الزوج لزوجته. والأب هو الذي يفرض إرادته في التربية قسرا، فيذهب الولدان إلى المدرسة الفرنسية لكنهما لا يتلقيان أي تربية دينية بحجة أن الأب ذو تفكير حر فلا يريد لأبنائه أن يتعصبوا فلا يتعلموا لا الكاثوليكية ولا القرآن، ومنه فإنّهما سينتميان ثقافيا إلى الفضاء الأوروبي لكن دينيا يبقيان غير منتميين، بين الاسلام والنصراية. بعد موت الأب في معركة الريف بالمغرب الأقصى قررت الأم أن توجه ولديها نحو مجموعتها الدينية والثقافية أي الإسلام والعروبة وهنا تبدأ أحداث القصة. مريم شابة عصرية تلبس وتتصرف مثل فرنسيات عصرها ووسطها، حتى أنّها تمارس الطيران، وهي خطيبة إيباتوف Ipatoff، شاب مغامر من أصل روسي. بينما أخوها يتبع خطوات أبيه وينخرط في الجيش.

يبدأ الرواية بمشهد جد معبر حيث تتلقى مريم درسا في العربية يقدمه لها شاب مسلم " متعلم ومتحضر". وكانت الأم سعيدة بمعرفة أن ابنتها تتعلم لغة أسلافها وترجو في داخلها أن تتطور علاقات ابنتها بمعلمها الشاب (أحمد) إلى حب متبادل. ويحس إيباتوف أن موقعه كخطيب صار مهددا ويعبر عن غضبه من مريم مع (عربي). لكن عباراته المتعجرفة والجارحة نحو أحمد لم تفعل إلا أن أيقظت في داخل الفتاة مشاعر ظلت إلى ذلك الوقت دفينة بل ودفعته نحو معلمها وللبحث عن هوية جديدة. فمن الواضح أنّها لا تريد أن ترتكب الخطأ الذي ارتكبته أمها بزواجها من فرنسي، أي أنّها لا تريد أن تجد نفسها في نفس الوضعية التي عاشتها أمها. فتنفصل مريم إذن تدريجيا عن إيباتوف وتتقرب من أحمد. فعن طريق مغامرات وصدف الحب فقط سيتمكن ابنا خديجة من الوصول بصورة طبيعية إلى تركيب نتيجة من تربيتهما الفرنسية وثقافتهما العربية الاسلامية اختاراها من خلال الرواية بحرية.

وخلال مغامرة غريبة تحمل هؤلاء الأشخاص إلى تافيلالت أثناء تدخل الجيش الفرنسي للهجوم على واحة الثوار وقمع التمرد، تقع مريم في يد زعيم الواحة (الطاغية بلقاسم). ويقع أخوها أسيرا أيضا عندما ذهب لتحريرها. ويأتي فارس غامض لنجدتهما وبعد مواجهة قوية يفوز بيد مريم، والفارس هو أحمد. وتنتهي الرواية بسيطرة الجيش الفرنسي، لكن تتحقق أمنيات خديجة، فتتزوج مريم بأحمد، ويرتبط أخوها جون بشابة بربرية التقاها في تافيلالت. وبزواجهما يكون الشابان قد اختارا العودة إلى الطائفة الأم.

وخلال الرواية يلفت انتبانا في التمهيد الذي كتبه المؤلف لروايته حول التاريخ القريب لتافيلالت المعروفة في التاريخ سجلماسة، تلك التعابير التي يستعملها المؤلف في كلامه عن سكان البلاد من جهة وعن الفرنسيين من جهة ثانية، فيصف أحد زعماء الثوار (بالمغامر)، ويعتبر سكان القصور بمقاومتهم للاحتلال الفرنسي "قد خانوا القضية الفرنسية"، ثم يتحدث عنهم بعد الاحتلال فيقول "إن العمال والتجار القصوريين كانوا يعيشون سعداء في كنف فرنسا العظمى".

5-كما يبرز نور الدين عبة وهو شاعر ومسرحي وكاتب مقالات وروائي بارز.

ولد بسطيف سنة 1921م، درس بثانوية ألبيرتيني (القيرواني) في نفس فترة دراسة كاتب ياسين. وهي الفترة التي كتب فيها قصائده الأولى وانخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية. والتحق بكلية الجزائر العامة ليتم دراسته في الحقوق وهو ما لم ينهه بل تفرغ للصحافة. وبهذه الصفة تمكن من حضور محاكمة نورنبيرغ الشهيرة للنازيين سنة 1945م. ومجابهته لهذا الحدث التاريخي دفعه ليضع إنتاجه الأدبي والمسرحي في خط الرؤية الإنسانية الشاملة. وأقام بفرنسا وبها اشتهر، وشهرته في الأوساط الأدبية جعلته عضوا في أكاديمية علوم ما وراء البحار وللمجلس الأعلى للفرونكوفونية ،وللأكاديمية الكونية واتهمه البعض أنّه ترك الجزائر بحثا عن الرغد، وهي تهم أقضجت مضجعه خاصة لدى عودته إلى الجزائر في الثمانينات..وهو ما ذكره في روايته الوحيدة (نشيد ضائع في بلد مسترجع) والذي نال جائزة إفريقيا المتوسط 1979. وينخرط في التسعينات بقوة في الحرب ضد التعصب وساهم على المستوى العالمي في الدفاع عن الصحافيين ورجال الثقافة الجزائريين. أنشأ في الجزائر مؤسسة تحمل اسمه التي قدمت الجائزة الأولى للطاهر جاووت أشهرا قليلة قبل اغتياله، والجائزة الثانية لجمعية الصحافيين الجزائريين (AJA). ترك عند وفاته سنة 1996م أكثر من عشرين مؤلفا وما لا يحصى من المقالات.

6-كما نشر مالك بن نبي رواية (لبيك، حج الفقراء) سنة 1947م.

الرواية تجري أحداثها خلال الاستعمار في عنابة. وتنقل صورة عن المجتمع الجزائري الذي أفسد الاستعمار روحه وأخلاقه. تتمركز حول رجل سكير (إبراهيم) وزوجته، و(العم مُحَّد) المتمسك بقيمه، لكن السكير إبراهيم ، هو الذي يعكس صورة الجيل المتأثر بمساويء الاستعمار. لكن التارث الذي يحمله في أعماقه جعله يعيش صراعا داخليا لعبت فيه زوجته وأمها دورا أساسيا انتهى بذهابه إلى الحج.

ونشرت جميلة دباش (ليلى فتاة من الجزائر) سنة 1947.... الرواية تكرس فكرة أن الحصول على وضع اجتماعي جيد خلال الاستعمار مرهون بالاندماج في المجتمع الفرنسي دون التخلي عن ثقافتنا الاسلامية. فـ(ليلى) مثلما هو عنوان الرواية فتاة من الصحراء الجزائرية. وهي بنت أحد الأثرياء من أولاد نايل. ولهذا درست بمدرسة كاثوليكية

للبنات في الجزائر العاصمة ،وبموت أبيها ربتها عائلة أوروبية ،وتنال تعليما جيدا حتى حصلت على وظيفة مربية في الجنوب.

7–ونشرت الطاوس عمروش (زهرة – أو ياقوتة– سوداء) سنة 1947م

هي مارجريت طاوس عمروش التي تأثرت في كتاباتها بكل من" توماس" و"ج.كونراد واميلي برونتي"، خاصة روايتها (مرتفعات وذرينج)، غير أن روايتها (الياقوتة السوداء) و(شارع الطبول) أقرب ما تكونان إلى السيرة الذاتية ،وبذلك يصعب اكتشاف مدى التأثر فيهما بالكتاب الأجانب، وعلى أية حال، فإننا نلمس تشابها كبيراً بين عمروش وبين الروائيين السابقين لا سيما في مجال فن سرد القصة، فكل منهم يملك مقدرة على سرد القصة بطريقة جذابة، جاعلين من القصة المبسطة قصة شائقة، ومن القصة المعقدة قصة واضحة، وأن عمروش التي اكتسبت الخبرة من بيئتها القبائلية، هذه البيئة المعروفة بتقاليدها العريقة والغنية في الأدب الشعبي، تنعكس على روايتها "شارع الطبول82"

فقد بلغت النضج في هذا المجال، عند اتصالها واحتكاكها بهؤلاء الكتاب الكبار. وهناك جو درامي، ومسحة من التشاؤم يخيمان على كتابات عمروش من المحتمل أن تكون قد استمدتها من هاردي، وكونراد وبرونتي فهؤلاء الثلاثة معروفون بنظرتهم التشاؤمية إلى الحياة)) بتصرف.

8–وتظهر رواية (إدريس) لعلي الحمامي سنة 1948م. التي هي ضرب من الرواية التاريخية الفلسفية التي لا تقتصر على بيان مثالب استعمار الغرب شمال أفريقيا قديما وحديثا ولكنها تعرض كذلك فلسفة شاملة للتاريخ يقتضي فهمها أكثر من ثقافة متوسطة.

9–ومن أبرز أوائل الشعراء جون عمروش ومجموعته الشعرية الأولى (رماد) 1934م.

ومنها:

هل يكون لدي وقت لأكتب ولأبكي هل تكون لي حياة للروح ووقت للخلق هل تكون لدي أيضا قوة لأتحرك ولأعطي؟

ومنها أيضا:

أنت الذي نريد أيّها النور!..

النور..

أنت ما نبحث عنه.."

يقول عمروش تعبيرا عن قضية اللغة: " عندما تكون في وضعية المستعمَر، فإنك مجبر على استعمال هذه اللغة التي أعيرت لك، وإنك تستخدم هذه اللغة لهدف واحد هو مدح وإطراء لأهلها، وحين تريد أن تستعمل هذه اللغة بحرية، لحاجة التعبير بها وتستخدم كل إمكانيات المهاجمة أو النقد، فإنك تكون قد ارتكبت في هذه الحالة خطأ لا يغتفر، ولذلك فهم يذكرونك بأنهم حين منوا عليك وعلموك الفرنسية، فليس لتستعملها ضدهم.. كم مرة قيل: أنت الرضيع الذي يضرب مرضعته".

إلى جانب قضية الاستعمار، تؤرقة قضية العرق والاختلاف الذي نجم عنها الاحتقار والطرد ،يقول: " كان عمري إحدى عشرة سنة، مسيحي قبائلي صغير، كنت محشورا بين الكتل القوية التي كان زملائي في الدراسة يتكونون منها ، فكنت مرتدا بالنسب المسلمين، ولحما مبيعا عند الإيطاليين، و(بيكو) في نظر الفرنسيين".

يقول في (النجمة الخفية – أو السرية–):

لقد تنشقت لحم العالم وكان العالم يرقص في داخلي،

حضرت تآلف النسغ، وتآلف المياه الجارية، من شهيق(تنهد)البحر.

كنت ممتلئا بحلم الأعشاب، والربى الناعسة كنساء بعد الحب.

لكنني أضعت روح الطفولة، الوفاق التام مع الإيقاعات المقدسة

امتلأ فمي بالمذاق اللاذع للمعرفة. وموسيقى العالم التي تترقرق في ربيع الطفولة تغيب شيئا فشيئا في الخطوة المتوحدة للدم.

بين الأشياء المتوحدة حيث تسبح ذكرى نور، تكثف ليل الإنسان.

–وقد أصدر كاتب ياسين جموعته الشعرية: (ابتهالات) 1946. يبدأها بقوله:

مهما يقول الأمل العتيق لنقتحم أبواب الشك..

لقد رأيت أوهاما كثيرة تنتقل من الأخضر إلى الأحمر

كان يعتبر اللغة الفرنسية " غنيمة حرب" يقول: " واستعمال الفرنسية لا يعني أننا وكلاء لقوة أجنبية. أكتب بالفرنسية لأقول الفرنسية أنني لست فرنسيا".